بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كليّة الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

دروس و أعمال موجهة في مادة الصوتيات **إعداد و تقديم الأستاذ:** عبد الرحيم عزاب

الأفواج المعنية: الأول و الثاني و الثالث **المستوى:** سنة ثالثة، تخصص لسانيات عامة.

الدرس السابع: الدراسة الصوتية لدى النحاة: ابن جني.

بعد الدراسة المفهومية و التاريخية و الوظيفية للدراسة الصوتية لدى علماء العربية، التي تولدت عنها أنماط الدراسة الصوتية لدى اللغويين في المعاجم، أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي و أبور منصور الأزهري، ثم انعطفت لدى علماء القراءات و التجويد القرآني، و إلى جانب ما ذكرناه حول الخليل بن أحمد و سيبويه عن بعض الدراسات الفونولوجية في ترتيب المادة المعجمية ترتيبا صوتيا. نجد في القرن الرابع الهجري لغويا آخر فذا، حلق بعيدا في آفاق أرحب في مجال فقه اللغة بعامة و الأصوات اللغوية بخاصة، هو أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ). و يعد كتابه الموسوم بـ:

(سر صناعة الإعراب) من أدق و أوفى ما كتب في أصوات اللغة العربية، بما أضاف إلى ما قاله الخليل بن أحمد و سيبويه من زيادات و تفصيلات دقيقة، و تغييرات واضحة.

يعرض ابن جني في مقدمة كتابه هذا، خطته و منهجه، إذ يقول: "... أذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها و مدراجها و انقسام أصنافها، و أحكام مجهورها و مهموسها، و شديدها و رخوها، و صحيحها و معتلها، و مطبقها و منفتحها، و ساكنها و متحركها و مضغوطها و مستويها و منحرفها و مشربها ، و مستويها و مكررها، و مستعليها و منخفضها، إلى غير ذلك من أجناسها. و أذكر فرق ما بين الحرف و الحركة، و أين محل الحركة من الحرف: هل هي قبله أم بعده ؟

و أذكر أيضا الحروف التي هي فروع مستحسنة، و الحروف التي هي فروع مستقبحة، و الحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات، كتفرع الحروف عن الحروف...ثم أفرد فيما بعد لكل منها بابا أغترق فيه ذكر أحواله و تصرفه في الكلام، من أصليته و زيادته، و صحته و علته، و قلبه إلى غيره، و قلب غيره إليه "[1].

1-ابن جني: سر صناعة الإعراب، ¼.

1

❖ **–معاني أحوال هذه الحروف:**

–المنحرف: ما ينحرف اللسان أثناء النطق به، و هو اللام.

–الحروف المشربة، و هي ما تعرف بحرف القلقة في القراءات القرآنية مثل: (الباء، و الجيم، و الدال، و الطاء، و القاف)، و تحرك في حلة سكونها بحركة قصيرة جدًا.

–الصوت المستعلي: (و عكسه المنخفض أو المسفل) : و هو الذي يستعلي مؤخر اللسان عند النطق به و يشمل في اللغة العربية الأصوات: (الخاء، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين و القاف).

–الحروف التي هي فروع مستحسنة هي ستة أحرف تلحق الحروف التسعة و العشرين، و يؤخذ بها في القرآن الكريم و فصيح الكلام، و هي: النون الخفية و الهمزة المخففة، و ألف التفخيم، و ألف الإمالة، و الشين التي كالجيم، و الصاد التي كالزاي، و مختلف هذه الشروحات موجودة في كتاب "سر صناعة الإعراب " لابن جني ص: 51/1 فصل 7.

–و أما الحروف التي هي فروع مستقبحة هي ثمانية أحرف تلحق الحروف الخمسة و الثلاثين، و هي غير مستحسنة، و لا يؤخذ بها في القرآن و لا في الشعر، و لا توجد إلا في لغة ضعيفة، و هي: الكاف التي بين الجيم و الكاف، و الجيم التي كالكاف، و الجيم التي كالشين، و الضاد الضعيفة و الصاد التي كالسين، و الطاء التي كالتاء، و الظاء التي كالثاء، و الباء التي كالميم، و كل هذه الحروف الأربعة عشر نص ابن جني على أنها لا تعرف إلا بالسمع و المشافهة في كتاب سر صناعة الإعراب ص ¼.

و في ضوء هذه المنظومة العلمية الصوتية، لم يطلق ابن جني على كتابه اسم " علم الأصوات "، يمكن على سبيل المقاربة المفهومية للدراسة الصوتية، أن يعد أول من استعمل اصطلاح " علم الأصوات "، حيث يقول بعد أن شرح كيفية صدور الصوت عن طريق تشبيه الحلق بالناي: " و إنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة و التقريب، و إن لم يمكن هذا الفن (الموسيقي) يعني الصوت، ميما لنا و لا لهذا الكتاب به تعلق. و لكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني:

علم الأصوات و الحروف له تعلق و مشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات و النغم "[2].

و من خلال هذه الآراء و الملاحظات الصوتية التي تضمنها كتاب " سر صناعة الإعراب " لابن جني، ندرك أنه سابق لعصره، و ذلك:

1-أنه شبه الحلق بآلات الموسيقى (الناي أو صوت المزمار).

2-اتجاهه إلى التجارب الصوتية في كيفية صدور الصوت.

3-إتجاهه في كيفية اختيار جهره و همسه. و تفريقه بين الصوت و الحرف، و جعله الحركات أبعاضا لحروف المد و اللين، و جعله الحركة بعد الحرف"[3].

2

3